Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الذى خفف حزنها عليه وجود من يحمل راية مجده وسيادته وهو صخر ، ولكن صخرا يسقط فتسقط معه الراية إلى الأبد المنظور فى حياتها . فيسقط آخر فرع فى شجرة الأمل ، وتغلق كل أبواب للمستقبل فى وجهها ، وحين لم تجد أمامها طريقا استدارت لتكمل رحلة حياتها كلها إلى الوراء ، تعزى نفسها بالذكريات . فى صورة رثاء صخر ، وبالبكاء على الماضى فى صورة البكاء على صخر[٩] .

فالخنساء امرأة لبست ثوب الجاهلية نفسيا فأحكمته حول نفسها ونزعتها منذ نشأتها ، فلم تستطع أن تتخلص منه ، بل لم تحاول ذلك ـ باستثناء انتقالها من عقيدة الشرك إلى عقيدة الإسلام ـ حتى ماتت ، وهنا قد يتراءى لسائل أن يسأل : كيف أن النبى صلى الله عليه وسلم لم ينكر عليها مظهر الجاهلية كمظهر الحداد للمشار إليه والجواب أن علينا أن نراعى أن لقاءها بالنبى لم يكن بعد إسلامها . وإنما كان فى حال انتقالها من الشرك إلى الإسلام ضمن وفد قومها الذين جاءوا ليدخلوا فى الإسلام فى العام الثامن الهجرى ، فكان المفروض أنهم عند لقائهم بالنبى كانوا ما زالوا فى الجاهلية بكل مظاهرها ، وأن الهدف من لقاء النبى مجرد قبوله دخولهم الإسلام من حيث العقيدة . أما ما يترتب على ذلك من سلوك أو عمل فإنه معروف فى الإسلام ومفروض أن كل مسلم سيلتزمه ، ولو أنها لقيته صلى الله عليه وسلم بعد ذلك وهى مسلمة . لكان من المنتظر فى غير شك أن يدعوها إلى خلق الإسلام بأى أسلوب من أساليب الدعوة .

المطالـع :

من الواضح أن هذا الحديث لا تعنيه شاعرية الخنساء لذاتها ، ولا ما قيل حولها فى القديم والحديث ، وإنما تعنيه بصفة أصلية دلالة مطالعها ، وكل ما عدا ذلك إنما هى جوانب تقتضيها محاولة فهمنا لنفسية الشاعرة ، لنرى مدى دلالة مطالعها على نفسيتها .

وأما شاعرية الخنساء فهى أشهر من أن تعرف ، فمنذ إشادة النابغة بها فى عكاظ فى حياتها ، والنقاد ودارسو الشعر لا يختلفون فى أنه لم تسبقها ولم تلحقها امرأة فى منزلتها الشعرية ، ولايخل بهذا رأى فردى كالأصمعى الذى يفضل ليلى الأخيلية عليها ، وكذلك الحال حتى اليوم ، فلم تدع شاعرة أنها تنافس الخنساء .